لقايم قال واحتج لصاحب هذا القول بان هذا النظم وان لم يكن العربية
فيه اصل ولا لها فيه رسم فيحتمل ان يكون نظما احدثه الله عز وجل لما بينا
من احتمال بل بمعنى ان انتهى وقال ابو القسم الزجاجي قال النحويون ان بل تقع في جواب
كما تقع ان لان المراد بها توكيد الخبر وهذا القول اختيار ابي حاتم وحكاه
الاخفش عن الكوفيين وقرر بعضهم بانه قال اصل الكلام بل الذين كفروا
في عزة وشقاق والقران ذي الذكر فلما قدم القسم ترك على حاله قال الا
خفش وهذا يقوله الكوفيون وليس بجيد في العربية لو قلت والله قام
وانت تريد قام والله لم يحسن وقال النحاس هذا دخل على مذهب النحويين
لانه اذا ابتدا بالقسم وكان الكلام معتمدا عليه لم يكن بد من الجواب واجمعوا انه
لا يجوز والله قام عمرو بمعنى قام عمرو والله لان الكلام يعتمد على القسم وذكر الا
خفش وجها اخر في جواب القسم فقال يجوز ان يكون الصاد معنى يقع عليه
القسم لا ندري نحن ما هو كانه يقول الحق والله قال ابو الحسن الواحدي وهذا
الذي قاله الاخفش صحيح المعنى على قول من يقول ص الصادق الله او صدق
محمد وذكر الفراء هذا الوجه ايضا فقال ص جواب القسم وقال هو كقولك
وجب والله ونزل والله فهي جواب لقوله والقران وذكر النحاس وغيره وجها
اخر في الجواب وهو انه محذوف تقديره والقران ذي الذكر ما الامر كما يقوله
هؤلاء الكفار ودل على المحذوف قوله تعالى بل الذين كفروا وهذا اختيار ابن
جرير وهو مخرج من قول قتادة وشرحه الجرجاني فقال بل رافع الخبر
قبله ومثبت لخبر بعده فقد ظهر ما بعده وظهر ما قبله وما بعده دليل على ما قبله
فالظاهر يدل على الباطن فاذا كان كذلك وجب ان يكون قوله بل الذين كفروا
في عزة وشقاق مخالفا لهذا المضمر فكانه قيل والقران ذي الذكر ان الذين
كفروا [illegible] انهم على الحق او كلاما في هذا المعنى فهذه ستة اوجه سوى ما

بدنا

ما بدينا به في جواب القسم والله اعلم ونظير هذا قوله تعالى ق والقران
المجيد بل عجبوا وقيل جواب القسم قد علمنا وقال الاخر المحذوف دل عليه
قوله اذا متنا اي لنبعثن وقيل هو بل عجبوا كما تقدم بيانه

فصل

ومن ذلك قوله لا اقسم بيوم القيمة ولا
اقسم بالنفس اللوامة فقد تضمن هذا القسم ثبوت الجزاء ومستحق
الجزاء وذلك يتضمن اثبات الرسالة والقران والمعاد وهو سبحانه يقسم على
هذه الامور الثلاثة ويقررها ابلغ التقرير لحاجة النفوس الى معر
فتها والايمان بها وامر رسوله ان يقسم عليها كما قال تعالى ويستنبئونك
احق هو قل اي وربي انه لحق وقال تعالى وقال الذين كفروا لا تاتينا
الساعة قل بلى وربي لتاتينكم وقال تعالى زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا
قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فهذه ثلاثة مواضع
لا رابع لها امر نبيه ان يقسم على ما اقسم عليه هو سبحانه من النبوة والقران والمعاد
فاقسم سبحانه لعباده وامر اصدق خلقه ان يقسم لهم واقام البراهين القطعية
على ثبوت ما اقسم عليه فابى الظالمون الا جحودا او تكذيبا واختلف
في النفس المقسم بها هنا هل هي خاصة او عامة على قولين بناء على الا
قوال الثلاثة في اللوامة فقال ابن عباس كل نفس تلوم نفسها يوم القيمة
يلوم المحسن نفسه ان لا يكون ازداد احسانا ويلوم المسيء نفسه ان لا يكون
رجع عن اساءته واختار الفراء انه ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وهي
تلوم نفسها ان كانت عملت خيرا قالت هلا ازددت خيرا وان كانت عملت
سوءا قالت يا ليتني لم افعل والقول الثاني انها خاصة قال الحسن هي النفس
المؤمنة وان المؤمن والله لا تراه الا يلوم نفسه على كل حالة لانه يستقصرها
في كل ما تفعل فيندم ويلوم نفسه وان الفاجر يمضي قدما لا يعاتب نفسه

Copyright © King Saud University